وهذا الحديث يجيء عرضياً مع احداث اخرى دون التعرّض للمجرى التاريخي لشخصية فرحان السعدي.

٣ – وحول معركة حيفا، يقول عاصم ان عدد الصهاينة مبالغ فيه وان عملية قصف العدو للمدينة بالمدفعية في الوقت الذي كان يلتحم فيه في معركة شوارع، وبالسلاح الابيض، مع المجاهدين، عملية تلغيها ابسط القواعد العسكرية، لأن المدفعية في مثل هذه الحالة لا بد وان تصيب المدافع والمهاجم، ومن المعروف ان المدفعية تمهد للهجوم.

ان القتال الضاري والتصدي للهجوم الاسرائيلي المؤلف من اربع كتائب داخل الاحياء العربية، جرى بعد القصف المدفعي التمهيدي، المتمركز خلف الكرمل خلف القوات الصهيونية، وفي مواجهة الاحياء العربية؛ حيث حددت المدفعية مواقع الحرس الوطني العربي واحياء العرب المكتظة.

وقد جاء في الموسوعة العسكرية الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ما يلي: «وفي الساعة الخامسة مساء بدأ الصهاينة الهجوم النفسي، اذ رفعوا مناشير ووجهوا نداءات بمكبرات الصوت تدعو السكان العرب إلى الابتعاد عن المتطوعين الغرباء والتزام بيوتهم. وما كادت الساعة تبلغ السادسة والنصف حتى فتح الصهاينة نيران مدافع المورتر والمدافع الرشاشة الثقيلة واسطوا الاحياء العربية بقنابلهم دونما تمييز. وكانت الكتائب الاربع تهاجم الحواجز العربية القريبة غير ان تقدمها كان بطيئاً، حتى ان كتيبتي الميسرة والوسط اجبرتا على القتال من بيت لبيت».

٤ – وحول جرح المناضل عبدالقادر الحسيني الذي يأتي ذكره خلال الهجرة على لسان إحدى شخصيات القصة بانه قطع الجبال والوديان وهو يحمل جرحه ودخل فلسطين سرّاً، يحاول عاصم ان يصحح قائلاً ان جرح عبدالقادر حدث قبل عشرة أعوام من استشهاده في سنة ١٩٤٨.

لقد جرح عبدالقادر للمرة الأولى في معركة الخضر الشهيرة في قضاء بيت لحم في ٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٦، والتي استشهد فيها المجاهد السوري القائد سعيد العاص. ثم غادر المستشفى ودخل سراً إلى فلسطين بعد ان توقفت الثورة في ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٦. وكان خروجه إلى اعقاب جرحه بعد عشرين يوماً من ايقاف القتال. وقد جاء في الموسوعة العسكرية: «جرح عبدالقادر جرحاً بليغاً فنقل إلى المستشفى الحكومي بالقدس؛ الا ان رفاقه المجاهدين قاموا بمغامرة رائعة، اذ هاجموا القوة البريطانية التي تحرس المستشفى وانتزعوه منها ونقلوه لاكمال معالجته في دمشق، وفي صبيحة ١٢/١٠/١٩٣٦، توقفت الثورة الفلسطينية الكبرى، وفي هذه الاثناء كان عبدالقادر قد غادر المستشفى ثم عاد فدخل فلسطين خلسة ليشترك من جديد في القيادة التي اجتمعت في «بيرزيت» واعلنت استئناف الثورة في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر)...».

٥ – بقيت ملاحظة اخيرة حول الانسحاب من تل الزعتر والاقتباس من كتاب «الطريق إلى تل الزعتر» والتي يؤكد فيها عاصم ان ما ورد في «التموجات» حولها مأخوذ بكامله من الكتاب، احب ان اوضح، والمقارنة ممكنة، انني اقتبست الاسم والحادثة وصغتهما أدبياً بشكل مختلف إلى حدٍّ كبير عن النص الوصفي – الخدثي الوارد في الكتاب، وقد نوهت بذلك عند نشر القصة لاول مرة في مجلة «الثقافة الجديدة» المغربية.

احب ان أنوّه، بعد هذه الايضاحات، انني كنت منتبهاً جداً، وانا أجمع وأدون المعلومات التاريخية وانا بصدد عملي التسجيلي الاول الذي كان خارجياً أكثر منه داخلياً، حتى أنني راجعت أكثر من مرة شهادات الصحفيين والمراسلين الحربيين الذين عاشوا احداث الحرب سنة ١٩٤٨، وبخاصة شهادات مراسلي «النهار» الموجودة في ارشيف الجامعة الاميركية.

بعد هذا التوضيح هل اقتنع زميلنا عاصم؟

حيدر حيدر